مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال13 جوان 2018 تاريخ القبول: 02 جويلية 2018

دلالة النون في القرآن الكريم
نون العظمة والكبرياء نموذجا.

د. بلقاسم عيسى.
جامعة ابن خلدون تيارت
الجزائر

الملخص:

يتناول موضوع هذا المقال دلالة حرف النون في القرآن الكريم، وكيف تناوله المفسرون وعلماء القراءات، مع ذكر أنواعها، وحالاتها، وما اللمسة البيانية لحرف النون في القرآن الكريم، ومنها نون العظمة والكبرياء، وما الخاصية التي تتصف بها وتتميز ..هذا مجمل ما سنتناوله بحول الله في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: النون- دلالة- نون العظمة- الكبرياء.

Abstract

This research is concerned with the letter N and its connotations in the Holy Quran, he also cares about how he manages his connotations by the interpreters of the Koran and the scholars of recitation of the Koran. Then we will present these types and situations, and what he shows in a rhetorical way in the Quranic manuscript.

And we focus on a sort of what is called N grandeur and pride, and look at its characteristics and what distinguishes it from other types.

***Keywords:**::The letter Noune, Indication, The letter NOUNE of magnitude, NOUNE of Pride.*

تمهيد:

حرف النون من حروف الهجاء، وعددها خمس وعشرون حرفًا وهو من الحروف "المجهورة، ومن حروف الزلق، والراء واللام والنون في حيز واحد"[1]

ويعد حرف النون "الخامس والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور، متوسط، ومخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهو أنفي، إذ يتسرب الهواء معه من الأنف مع اللثة العليا، وامتداد النفس من الأنف"[2]

قال صاحب الصحاح: "النون حرف من حروف المعجم وهو من حروف الزيادات، وقد يكون مشددًا، ومخففا، وتمامه في الأصل"[3]

وقال الجوهري: "النون حرف من المعجم، وهو من حروف الزيادات، وقد تكون للتأكيد تلحق الفعل المستقبل بعد لام القسم كقولك: والله لأضربنَّ زيدًا، وتلحق بعد ذلك الأمر والنهي، تقول أضربَنَّ زيدًا ولا تضربن عمرًا، وتلحق في الاستفهام تقول: هل تضربن زيدًا؟، وبعد الشرط كقولك: إما تضربن زيدًا أضربهُ، إذا زدت على فعل الشرط نون التوكيد، قال تعالى: فإمَّا تثقفنَّهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم"[4]

ومعنى نوَّن بتضعيف الواو ألحقه التنوين، والمقصود هو الإسم، والتنوين: أن تنون الاسم إذا أجريته، تقول: نونت الاسم تنوينًا، والتنوين لا يكون إلا في الأسماء.[5]

معاني النون

من معاني النون قال الجوهري: "النون شفرة السيف، قال الشاعر: بذي نونين فصَّالٍ مِقط

والنون: اسم سيف لبعض العرب، وأنشد: سأجعله مكان النون مني.

وقال: يقول سأجعل هذا السيف الذي استفدته مكان ذلك السيف الآخر، وذو النون: سيف كان لمالك بن زهير أخي قيس بن زهيري فقتله حمل بن بدر، وأخذ منه سيفه ذا النون،....

وذو النون: لقب يونس بن متى، وسنعود إليه بالتفصيل، والنون: الحوت،...."[6]

النون في علم التجويد

فهي من حيث اللغة :"التصويت"، ومن حيث الاصطلاح :"هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم لفظًا ووصلاً وتفارقه خطا ووقفًا، نحو قوله تعالى :"والله غفورٌ رحيم" (والله سميع عليم)، ف" التنوين عبارة عن نون ساكنة زائدة: أي غير أصلية ولم تتحرك لإلتقاء الساكنين؛ أي يخرج من هذا التعريف التنوين الذي تحرك لإلتقاء الساكنين: نحو (فتيلا أنظر)"[7]

و"لغير توكيد: أي غير نون التوكيد الخفيفة التي تلحق بالأفعال نحو: قوله تعالى: "وليكونا من الصاغرين" و "لنسفعًا بالناصية"، لأنها ليست تنوينا، وإن أشبهته في إبدالها ألفًا عند الوقف، وذلك لإتصالها بالفعل، فهي إذن نون ساكنة شبيهة بالتنوين، ولا ثالث لهما في القرآن"[8]

كما "تلحق آخر الاسم لفظًا ووصلاً، وتفارقه خطا ووقفا؛ فالوقف على التنوين المرفوع والمكسور يكون بالسكون والمفتوح يكون بالألف عوضًا عن التنوين"[9]

أحوال النون عند النحويين

للنون ثمانيةُ أنواع، منها: "نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، وهي حرف مبني لا محل لها من الإعراب:

1-**أ-الخفيفة:** يقول امرئ القيس:

-ألا عم صباحًا أيها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي.

يَعِمَنْ:- فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، والنون: حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، في محل رفعه.

ب- الثقيلة: نحو: لأستسهلنَّ الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال إلا لصابرِ

لأستسهلنَّ:- اللام واقعة في جواب القسم المقدر.

استسهلنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وفاعله ضمير مستتر مجوبًا تقديره-أنا- في محل رفع.

2-**نون التنوين:**

وهي النون الساكنة الزائدة في آخر الاسم لفظًا لا كتابة، كقول امرئ القيس:

فيا حسرتي مَن لي بخلٍ موافقٍ * أقولُ بشجوي مرة ويقولُ

3-**نون النسوة:** وهي اسم ضمير من ضمائر الرفع المتصلة ويختص بالرفع، ويعرب حسب موقعه من الجملة، نحو: ضربْنَ:- فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل".[10]

4-أما النوع الرابع من أحوال النونات هي: "**نون الوقاية:** وتكون: "قبل ياء المتكلم وهي حرف لا محل له من الإعراب، ويؤتى بها لتقي الفعل أو اسم الفعل أو الحروف المشبهة بالفعل من الكسر نحو: -ضربني، لكنني، عنّي

ضربني: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره والنون للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

5-النون الزائدة: وهي نوعان: -إحداهما تلحق الفعل المضارع إذا اتصلت بضمير تثنية

نحو:- هما دلتاني من ثمانين قامة"[11]

فالنون هنا هي نون زائدة لإلتحاقها بفعل المضارع والمتصل بضمير المثنة.

أما النوع الآخر من النزنات هو:

6- **نون المضارعة:** وهي النون التي تقع في أول الفعل نحو: نكتب.[12]

7-**نون المثنى:** مكسورة دائمًا وتأتي مع الألف أو الياء في المثنى، وهي بدل من التنوين في الاسم المفرد.

نحو: الكتابان مميزان في حالة الرفع

-رأيت الكتابين المميزين في حالة النصب والجر.[13]

أما النوع الأخير هو "نون الجمع":

"مفتوحة دائمًا، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد، وتأتي مع الواو أو الياء في جمع المذكر السالم"[14]

كما تحذف النون عند الإضافة، نحو: معلمو القسم مؤدوا واجبهم.

دلالة النون في القرآن الكريم.

للنون أسرار عجيبة في القرآن الكريم، حيث أفاض المفسرون في دلالتها، وأضفوا عليها لَمَسَاتٍ بيانية، ففي قوله تعالى: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ "[15]قال ابن عباس مفسرًا حرف النون بأن الله "أقسم بالنون وهي السمكة التي تحمل الأرضيين على ظهرها وهي في الماء، وتحتها الثور، وتحت الثور الصخرة، وتحت الصخرة الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله واسم السمكة ليواش"[16]

إلا أن النسفي يخالف ابن عباس في تفسيره على أن حرف النون مشكل، ومع تقدم العلم ظهر لنا أن الأرض ليست على ظهر حوت، أو كتف ثور، كلما نقل الأرض عن كتفه اليمنى إلى اليسرى كانت الزلازل، كما هو في بعض التفاسير.[17]

ولهذا فالنون عند النسفي" لابد من الإعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم ، فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم"[18]

بينما يراها الصابوني" حرف من الحروف المقطعة ذكر للتنبيه على إعجاز القرآن"[19]

و" أقسم تعالى بالقلم الذي يكتب الناس به العلوم والمعارف"[20]

فابن جزي الكلبي ت 741هـ يتفق مع النسفي في أن معنى (ت) ليست بالحوت، لكنها "حرف من الرحمان فإن حروف الرحمان ألف ولام وراء وحاء وميم ونون ولو كان الحوت أو الدواة لكان معربًا أو في آخره تنوين[21] إلا أن السعدي يفسر (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) جملة واحدة حيث يقول: "يقسم تعالى بالقلم، وهو اسم جنس شامل للأقلام التي تكتب بها (أنواع) العلوم، وليسطر بها المنشور والمنظوم"[22]

وفي السياق نفسه يفسرها ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)

حيث يقول: "الآية فيها مسألتان، ونكتفي بالمسألة الأولى: روى الوليد بن مسلم، عن مالك بن أنس...عن أبي هريرة؛ قال سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم يقول: "أول ما خلق الله القلم، ثم خلق النون، وهي الدواة"[23] فما أجمع عليه المفسرون على أن النون هنا تعني الدواة.

مقصدية (ذا النون) في القرآن الكريم

ما المقصدية التي يدل عليها حرف النون في قوله تعالى: "وذا النون" [24] هل هو حرف من الحروف الأبجدية، أم هو اسم من الأسماء؟

يقول ابن كثير، مفسرًا الآية الكريمة: "هذه القصة مذكورة هاهنا، وفي سورة الصافات وفي سورة (ن)، وذلك أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قرية نينوى وهي قرية من أرض الموصل، فدعاهم إلى الله فأبوا عليه، وتمادوا على كفرهم فخرج من بين أظهرهم مغاضبا لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث...ولما علموا صدقه تضرعوا إلى الله...فرفع الله عنهم العذاب"[25] والواو "اذكر، (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى"[26]

و"ذو النون: هو سيدنا يونس بن متى صاحب الحوت، والنون من أسماء الحوت وجمعه (نينان) كحوت وحيتان، لذلك سمي به وقد أرسل يونسعليه السلام إلى أهل (نينوى) من أرض الموصل بالعراق، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعراس: "أنت من بلد النبي الصالح: يونس بن متى"[27]، والنون أيضا اسم لحرف من حروف المعجم، لكن قد يوافق اسم الحرف اسمًا لشيء آخر، كما في (ق) وهو اسم جبل، وكذلك السين...وهكذا تصادف أسماء الحروف أسماء الأشياء"[28]

ويوضح الآية الكريمة الصابوني في كتابه صفوة التفاسير، حيث يقول: في قوله تعالى: "وذا النون" أي واذكر لقومك قصة يونس الذي ابتلعه الحوت، والنون هو الحوت، نسب إليه لأنه التقمه"[29]

ويوافق الصابوني، النسفي فلا يزيد عن الصابوني لفظة واحدة، ويوافقهما ابن عباس والرازي في كتابه مفاتيح الغيب.

وعليه فإن الآية الكريمة المقصود منها "واذكر عبدنا ورسولنا ذا النون، وهي الحوت، بالذكر الجميل والثناء الحسن، فإن الله تعالى أرسله إلى قومه فدعاهم، فلم يؤمنوا، فوعدهم بنزول العذاب بأمد سماه لهم".[30]

نون العظمة (والكبرياء) في القرآن الكريم

من النونات التي ذكرها القرآن الكريم هي نون العظمة والكبرياء فساعة تجد لفظة "قلنا" فإن المقصود هو نون العظمة، نحو قوله تعالى: "وَقُلْنَا يَا آَدَمُ "البقرة 35.

"أتى بضمير" "نا" ضمير الجمع، لأن الله واحد أحد، ولكنهم يسمونها: نون الكبرياء ونون العظمة..."[31] ولهذا "فكل حدث يأتي فيه الحق تبارك وتعالى بنون الكبرياء ونون العظمة. لأن كل فعل من الأفعال يحتاج إلى صفات متعددة حتى يتم، فأنت إذا أردت أن تفعل شيئا، فإنه يقتضي منك قوة، ويقتضي منك علمًا، ويقتضي منك قدرة، ويقتضي منك حكمة..إذن فهناك صفات كثيرة موجودة يقتضيها الفعل"[32] ولكن حينما يتكلم الله جل وعلا "عن شهادة التوحيد يقول: "إنني أنا الله"، ولا يقول: إنما نحن الله، لأنه جل جلاله يُريد توحيدًا، ففي موقع التوحيد يأتي بضمير الإفراد واحد أحد..أما في صدر الأحداث، فيأتي بضمير الكبرياء والعظمة واقرأ قوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ "[33]

وحينما أراد الله- جلا وعلا- أن يثني على سيدنا إبراهيم عليه السلام قال: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً "[34] فالأمة جامعة لكل صفات الخير، ولكنها لا تجمع في فرد واحد، فهذا يتميز بالصدق، والآخر بالشجاعة، وهذا بالحلم والأناة ولهذا سبحانه أراد أن يخبرنا على أن ابراهيم عليه السلام كان جامعًا لصفات الخير كلها.[35]

ففي قوله تعالى: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً " جاء الأسلوب القرآني بالجملة الاسمية التي تدل على الثبات، وأسبقها ب "إن"، والتي هي حرف مشبه بالفعل تفيد التوكيد، بينما في قوله تعالى: "وَقُلْنَا يَا آَدَمُ " جاء بضمير (نا) الجمع، لأن الله واحد أحد، وهذه النون التي تسمى نون العظمة والكبرياء، لأنها خاصية من خاصيات الله تعالى، لا ينازعه أحد فيها، وفي قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ "[36] ف "صيغة الجمع (وإذ قلنا) للتعظيم"[37]

وهكذا نجد في كل الحالات أن ضمير (الجمع): "نا" لا تعني إلا العظمة والكبرياء لأنه صفة من صفات الله جل وعلا وحده ثابتة لا تتغير.

وعليه فإن دلالة النّون حسب السياق الذي تقع فيه، إلا أن نون الكبرياء والعظمة هي خاصية وصفة من صفات الله تعالى وحده لا شريك له.

لطيفة التكرار لحرف النون في القرآن الكريم:

من لطائف القرآن لكريم، وعجائبه التي لا تنقضي هو تكرار حرف النون بطريقة رقيقة، لا سيما نون النسوة التي تتكرر في كل القرآن الكريم، ولكن السورة التي تكثر فيها النون، هي كل آية تخص النساء، ففي قوله تعالى: [وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] النور 31 وهذه الصورة من أكثر الآيات التي تحوي على حرف النون.[38]

يقول الشنقيطي مفسرًا الآية الكريمة: "أمر الله- جل وعلا، المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج، ويدخل في حفظ الفرج: حفظه من الزنا، واللواط، والمساحقة وحفظه من الإبداء للناس والإنكشاف لهم وقد دلت آيات أخر على أن حفظه من المباشرة المدلول عليه بهذه الآية يلزم عن كل شيء إلا الزوجة والسرية، وذلك في قوله تعالى في سورة "المؤمنون" وسأل سائل [والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين] فقد بينت هذه الآية أن حفظ الفرج من الزنا، واللواط لازمٌ، وأنه لا يلزم حفظه عن الزوجة والموطوءة بالملك"[39] ففي قوله تعالى [وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن] خائنة الأعين النظر إلى ما نهى عنه"[40].

أما [يغضضن من أبصارهن] نجد أن فعل الغض تعدى (بمن)، والمقصود هاهنا هو غض البصر وقد قال النجاري: وقال سعيد بن أبي الحسن، للحسن إن نساء العجم يكشفن صدرهن ورؤوسهن، قال أصرف بصرك عنهم"[41].

ومنها ما ثبت في الصحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي- صلى الله عليه وسلم، قال: إياكم والجلوس بالطرقات، قالوا: يارسول الله مالنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها، قال: [فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه] قالوا: وما حق الطريق يارسول الله قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[42]

ومنها ما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: أردف النبي- صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئا فوقف النبي- عليه الصلاة والسلام للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة لتستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها، فالتفت النبي- عليه السلام، والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده، فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها.. الحديث ومحل الشاهد منه: أنه: صرف وجه الفضل عن النظر إليها، فدل ذلك على أن نظره إليها لا يجوز[43].

ومنها ما ثبت في الصحيحين وغيرهما: من أن نظر العين إلى ما لا يحل لها تكون به زانية، فقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: ما رأيت شيئا أشبه باللهم مما قال أبو هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة، فزنى العين: النظر، وزنى اللسان: المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه، هذا لفظ النجاري، والحديث متفق عليه.

ومحل الشاهد منه قوله صلى الله عليه وسلم: فزنى العين النظر، فإطلاق اسم الزنى على نظر العين إلى ما لا يحل دليل واضح على تحريمه والتحذير منه ومعلوم أن النظر سبب الزنى فإن من أكثر من النظر إلى جمال امرأة مثلا قد يتمكن بسببه حبها من قلبه تمكنا يكون سبب هلاكه".[44]

وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى فضولاً جيدة نافعة أوضح فيها الآفات التي يسببها النظر، وحذر فيها منه"[45]

أما ابن عباس في تفسيره [وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن] بمعنى يكففن (من أبصارهن) عن الحرام ورؤية الرجال ومن صلة في الكلام (ويحفظن فروجهن) عن الحرام (ولا يبدين زينتهن) (ولا يظهرن زينتهن)[46].

قال السعدي: في تفسيره للآيات السابقات: "لما أمر المؤمنين بغض الأبصار، وحفظ الفروج، أمر المؤمنات بذلك فقال [وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن] عن النظر إلى العورات والرجال بشهوة ونحو ذلك من النظر الممنوع، (ويحفظن فروجهن) من التمكين من جماعها أو مسها أو النظر المحرم إليها.

(ولا يبدين زينتهن) كالثياب الجميلة والحلى وجميع البدن كله من الزينة، ولما كانت الثياب الظاهرة لا بد لها منها قال: [إلا ما ظهر منها] أي: الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها"[47]

قال الصابوني: [قال المفسرون: أكد تعالى الأمر للمؤمنات بغض البصر وحفظ الفروج، وزادهن في التكليف على الرجال بالنهي عن إبداء الزينة إلا للمحارم والأقرباء فقال [ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها] أي ولا يكشفن زينتهن للأجانب إلا ما ظهر منها بدون قصد ولا نية سيئة"[48].

قال ابن كثير: أي لا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه، كما قال ابن مسعود: الزينة زينتان: فزينة لا يراها إلا الزوج: الخاتم والسوار، وزينة يراها الأجانب وهي الظاهر من الثياب"[49].

وقيل المراد به الوجه والكفان، فإنها ليسا بعورة قال البيضاوي: والأظهر أن هذا في الصلاة لا في النظر، فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إليها إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة"[50].

قال الشنقيطي في قوله [ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها] اعلم أو لا أن كلام العلماء في هذه الآية يرجع جميعه إلى ثلاثة أقوال:

الأول: أن الزينة هنا نفس شيء من بدن المرأة كوجهها وكفيها.

الثاني: أن الزينة هي ما يتزين به خارجًا عن بدنها. وعلى هذا القول ففي الزينة المذكورة الخارجة عن بدن المرأة قولان:

أحدهما: أنها الزينة التي لا يتضمن إبداؤها رؤية شيء من البدن، كالملاءة التي تلبسها المرأة فوق القميص والخمار والإزار.

والثاني: أنها الزينة التي يتضمن إبداؤها رؤية شيء من البدن كالكحل في العين فإنه يتضمن رؤية الوجه أو بعضه، وكالخضاب والخاتم، فإن رؤيتها تستلزم رؤية اليد، وكالقرط والقلادة والسوار، فإن رؤية ذلك تستلزم رؤية محله من البدن، كما لا يخفى"[51].

حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي، ومؤمل بن الفضل الحراني، قالا: حدثنا الوليد، عن سعيد بن بشير عن قتادة، عن خالد بن دريك، عن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها، وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا، وأشار إلى وجهه وكفيه، لكن ابن كثير قال: قال أبو داود، وأبو حاتم الرازي، هو مرسل، خالد بن دريك لم يسمع من عائشة رضي الله عنها"[52]

وقد أضاف الرازي في كتابه مفاتيح الغيب، والنسفي في كتابه تفسير النسفي لمسة بيانية واضحة الدلالة فقد أجمعا ما قال به المفسرون في الآية الكريمة (قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن...) ولكنهما أضافا معنى جديدًا فقال النسفي: "إنما قدم الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر يريد الزنا ورائد الفجور فبذر الهوى طموح العين"[53].

فالتكرار لحرف النون في الآية، وأقوال المفسرين فيها دليل على أن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه وأسراره ولطائفه، فعدد حرف النون في هذه الآية بالذات: وهي نون النسوة الخاصة بالمؤنث، فالنون موجودة في القرآن الكريم، ولكنها موجودة أكثر في كل آية تخص النساء، وعدد حروف النون في الأية: 47 حرفًا نون نسوة.

وهي أكثر آية في القرآن الكريم تتكرر فيه حرف النون الخاص بالنساء وبالحجاب.

وهذه الآية بالذات "تمتاز بأربع مزايا لا توجد في غيرها من آيات القرآن الكريم.

-الميزة الأولى: أنها الآية التي تضمنت أكبر تكرار لحرف النون في القرآن.

-الميزة الثانية: أنها الآية التي تضمنت أكبر عدد للكلمات التي تنتهي بحرف النون في القرآن.

-الميزة الثالثة: أنها تضمنت أكبر تكرار لنون النسوة في القرآن.

-هذه الآية من سورة النور، رقمها: 31.

والكلام نفسه قال الرازي حيث قال "فإن قيل فلم قدم غض الأبصار على حفظ الفروج، قلنا لأن النظر يريد الزنا ورائد الفجور، والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يقدر على الإحتراس منه"[54].

وقد ذكر في هذه الآيات المقابل "فأمر النساء بما أمر به الرجال، ثم زاد هنا مسألة الزينة، والزينة: هي الأمر الزائد عن الحد في الفطرية؛ لذلك يقولون للمرأة الجميلة بطبيعتها والتي لا تحتاج أن تتزين غانية [والغانية الجارية الحسناء، ذات زوج كانت أو غير ذات زوج، سميت غانية لأنها غنيت بحسنها عن الزينة][55]. يعني غنيت بجمالها عن التزين فلا تحتاج إلى كحل في عينيها، ولا أحمر في خديها، لا تحتاج أن تستر قلبها بأسورة، ولا صدرها بعقد، فإن كانت المرأة دون هذا المستوى احتاجت لشيء من الزينة"[56].

وتضمنت 31 كلمة تنتهي بحرف النون.

-الميزة الرابعة: لهذه الآية أنها تضمنت أكبر تكرار لكلمة واحدة في آية واحدة"[57]

والعجيب في القرآن الكريم وحده، دون غيره حينما يكون التكرار هو قمة الإمتاع والمؤانسة.

الإحالات

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج14، ص:166.

2-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة التوقيفية، ج2، ص:931

3- الرازي، الصحاح، دار الحداثة، ط2، 1983، ص:509

4ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص:392- 393

5ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص:393.
6ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص:394.
7-سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ص:171.
8- المصدر نفسه، ص:172.
9- عزيز خليل محمود، المفصل في النحو والإعراب، دار نوميديا للنشر والإشهار، (د ط).ج الحروف والظروف والأدوات، سنة 1987م، ص:175
10- عزيز خليل محمود، المفصل في النحو والإعراب، ص:177
11- ينظر: عزيز خليل محمود، المفصل في النحو والإعراب، ص:177
12- المصدر نفسه، ص:178
13- المصدر نفسه، ص:178
14- ينظر: عزيز خليل محمود، المفصل في النحو والإعراب، ص:179
15- سورة القلم، 01
16- ابن عباس، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ط5، ص:609
17- ينظر: النسفي، تفسير النسفي، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص:339
18- النسفي، تفسير النسفي، ج4، ص:339
19- الصابوني، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2003، (د ط)، ص:1554
20- المصدر نفسه، ص:1554
21- ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء2، ص:471
22- السعدي، تيسر الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط1، 2003م، ص:840
23- ابن العربي، أحكام القرآن، دار الأصالة، الجزائر، ودار الكتاب العربي، (د ط)، 2005، بيروت، ص:222
24-الأنبياء، 87
25-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، 2006م، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص:1225
26-جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي، القرآن الكريم، (د ط)، (د ت)، ص:26435
27-أورده ابن هشام في السيرة النبوية، ج421/2، وفيه أن عداسًا قال: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ذاك أخي، كان نبيًا وأنا نبي، فأكبّ عداس على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه.
28-الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، (د ط) (د ت)، ج15، ص:9620- 9621
29-الصابوني، صفوة التفاسير، ص:840، وينظر: النسفي، تفسير النسفي، ص:111 وينظر: ابن عباس، تنوير المقياس، ص: 345 وينظر: المرازي، مفاتيح الغيب، ج22، ص:202
30-السعدي، تيسير الكريم الرحمان، دار ابن حزم، 2003، بيروت، لبنان، ص:501
31-الشعراوي، تفسير الشعراوي،ج1، ص:264
32-الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص:264
33-الذاريات، 47
34سورة النحل، 120
35ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص:265
36البقرة، 34
37الصابوني، صفوة التفاسير، ص:41
38-النور، 31.
39- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مكتبة فيض العلم ط1، (د. ت)، ج: 5، ص159.
40- المصدر نفسه، ص162.
41- المصدر نفسه، ص162.
42- لفظ النجاري في صحيحه.
43- الشنقيطي، أضواء البيان، ص163.
44- الشنقيطي، أضواء البيان، ص163.
45- المصدر نفسه، ص164.
46- ابن عباس، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، ص371.
47- خاصر السعدي، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ - 2003م، ص538.
48- الصابوني، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ - 2003م، ص901.
49- مختصر ابن كثير، دار الفكر، 1427هـ - 2006م، بيروت ،لبنان، ج2، ص600.
50- البيضاوي، ج2، ص58.
51- الشنقيطي، أضواء البيان، ص164.
52- الشنقيطي، أضواء البيان، ص165.
53- النسفي، تفسير النسفي، المكتبة التوفيقية، (د. ط) (د. ت)، ص178.
54- الرازي، التفسير الكبير، المكتبة التوفيقية، ص198.
55- ابن منظور، لسان العرب، مادة: غني: ج: 12، ص95.
56- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج: 16، ص10255.
57- أحمد محمد زين المناوي، طريق القرآن quranway. com